الفصل الثاني

حياة الشاعر النيجيري وأعماله الأدبية

التمهيد

لقد كان هذا الموضوع —درسا وبحثا– كثير من الكتاب المعاصرين وعدد كبير من الأكاديميين للحصول على درجاتهم العلمية المتباينة، ولقد تناول هؤلاء الكتاب في بحوثهم الجوانب الهامة التي تمت بحبل الصلة إلى حياته من مولده ونسبه ورحلته العلمية، وعوامل تكوين ثقافته وملكته الشعرية، وآثاره العلمية والأدبية، فلهم أسبقية الفضل، ولما كان لزاما عليَّ التطرق إلى الحديث عن حياة عيسى ألبي في هذا البحث؛ حيث قسمه الباحث إلى مبحثين؛ يتناول في المبحث الأول حياة الشاعر ويتكون من المطلب الأول، والثاني، والثالث، والمبحث الثاني أعماله الأدبي: ويتكون من المطالب الثلاثة الأخر. ولم أجد بدا ولا مناصا سوى أن أقتبس من قبسات نور هؤلاء الكتاب قدر ما يسدّ حاجتي بالإحالة إلى مواطن النقل احتفاظا مني بالأمانة العلمية.

المبحث الأول: حياة الشاعر النيجيري عيسى ألبي أبو بكر

المطلب الأول: حياته

هو عيسى بن أبي بكر بن محمد جمعة الإلوري نسبة إلى مدينة إلورن عاصمة ولاية كوار جريا على العادة التي اقتضت أن ينسب الإنسان إلى حارته أو بلده وشاعت كنيته بألبي بين أهله وأصدقائه، "نزح أجداده إلى إلورن من أيو ونزلوا في حي "مسفل غرما" بمنطقة غنمبري إلورن، وكلمة "غروما" كلمة محرفة من كلمة هوسوية هي غدوما، والتي تعني الطبل[١٩].

[١٩] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

ويرجع نسب أمه الحاجة حنة إلى بلدة تدعى مرادى بجمهورية النيجر، وفي رواية أخرى إلى كاشنة بشمال نيجيريا، البلد التي كانت مركزا علميا وملتقى العلماء قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي بقرون[٢٠].

سكن أبو بكر والد الشاعر–ردحا من الزمن– قرية كفاجا، وهي قرية تقع في ولاية كدونا حاليا، وكان يزاول مهنة التجارة بأعشاب الأبقار، ثم تحول إلى الخياطة، وعلى هذه الحرفة وافاه الأجل، ولحق بربه في شهر سبتمبر سنة ١٩٨٥م في حادث سيارة وهو عائد إلى كفاجا في إحدى سفراته التجارية[٢١].

شهد الشاعر عيسى نور الحياة عام ١٩٥٣م بمدينة كوماسي بدولة غانا إحدى الدول الأفريقية الغربية، رجعت الأسرة بعيسى إلى إلورن في سنه المبكر وانخرط في سلك إحدى كتاتيب إلورن، وقرأ القرآن الكريم على يدى شيخه الشيخ الحاج محمد بن عيسى الغمبري والد الشيخ عيسى جورا قارئ النص القرآني بمنطقة غمبري إلورن، كل هذا تحت رعاية أبيه أبي بكر وكنفه[٢٢].

نشأ الشاعر ألبي وترعرع في حجر والده على العقيدة الإسلامية والعبادة والسلوك الطيب، وتربى بروحانية الشعائر والمشاعر، ثم تولت رعايته عمته حليمة السعدية بعد وفاة أمه –رحمة الله عليها– التي أغبقته بلبانها الحنون، وألهمته رهافة الحس، ولطافة الشعور، إذ كانت دارها موئلا يأوي إليه الفقراء والمساكين من التلامذة والمهاجرين، ولم يكد ينتهي إلى البلوغ والرشد حتى برزت مخايل ذكائه، وقويت شجاعته الأدبية، خصوصا عوامل البيئة التي رحبته في آفاق عديدة، فنال منها ما يغذيه ويقوي عقليته[٢٣].

---

[٢٠] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

[٢١] المرجع نفسه. المقابلة الشخصية.

[٢٢]ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

[٢٣] أغاكا، عبد الباقي شعيب. تقديم الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا على ديوان الرياض. Alabi prin tineprodultion ص ١٦.

المطلب الثاني: ثقافته

أما ثقافته فإنها موسوعية تثير الدهشة والإعجاب، وهي متعددة الأطراف، تمتد جذورها إلى البيئات المختلفة التي عاش فيها عيسى ألبي، وعلى هذا تمخضت نواحي ثقافته فيما يلي:

أولا: ثقافته اللسانية

إن الثقافة اللسانية تحتل لدى عيسى ألبي مكانة مرموقة، ذلك أنه أدرك أهميتها في الاطلاع على ثقافة القوم وعاداتهم وآدابهم، وفي صياغة العمل الأدبي وتسجيل الفكرة، وقد وسع دائرة ثقافته اللسانية بإلمام شديد بأنواع اللغات حتى أحاط بكثير من أسرار هذه اللغات، وهذا هو الذي أهله لأن يتمكن من نقل وترجمة الأعمال من لغات أوروبا والإنجليزية إلى اللغة العربية ترجمة عربية صحيحة وبالعكس، وفي ذلك يقول أحد الكتاب الأكاديميين مثبتا ثقافته اللسانية: "إن الملكة اللسانية ظاهرة من ظواهر شاعرنا، إذ هو تعرض لتعدد اللغات والألسن منذ فجر أيامه لأنه مولود في بيئة غانية أجنبية، تضم لغة خارجية أخرى "لغة غانا" إلى لغته الأم "أوروبا"، فاكتسب في طفولته لغتين مختلفتين وسرعان ما استلم شاعرنا سلاليم الشباب والكهولة، بدأت لغات أخرى تتداعى عليه فأجلب عليه خيلها ورجلها حيث درس العربية والهوسا والإنكليزية دراسة أصيلة يستطيع أن يعبر عما يجيش في خلده بكل واحدة من هذه الألسن كتابة وشفاها وآية ذلك كون شعره ذا معنى مستنبطا من ثقافات لغات عديدة، وأن له مقالات أكاديمية في ترجمة بعض أشعار العرب إلى اللغة الإنجليزية[٢٤].

وألبي إلى ذلك كله لغوي يفهم سر العربية التي أسلست له قيادها طوعا وحبا، وكانت تعابيره فصيحة في محتوى الألفاظ، مشرقة سبك الديباجة، ثرية مناهل المعاني رشيقة، وهو يتخير ألفاظه من

[٢٤] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

عيون النصوص الأدبية على اختلاف عصورها تزويدا لثروته اللغوية وتوسيعا لقاموسه وتوطيدا لملكته ومقدرته اللغوية.

ثانيا: ثقافته الأدبية

أما ثقافته الأدبية فتعد أوفر ثروة من غيرها، ولقد نمت الملكة الأدبية عند ألبي مبكرا خاصة في نطاق الشعر، وإن كان لابد للشاعر أن يصقل شاعريته وينميها بالقراءات متعددة الألوان، متشعبة الموضوعات، ولقد عمد ألبي إلى ذلك ليثري ملكته الأدبية بقراءة متأنية لعيون النصوص الأدبية الجيدة على اختلاف عصورها الذهبية، وحفظ أكبر قدر من شعر القدامى والمحدثين، وفي سياق هذه الثقافة تكاملت شخصية ألبي الأديب الكاتب ذي القلم المرهف، وبهذه الثقافة الواسعة العميقة والملكة الخاصة المؤاتاة استطاع ألبي أن يسهم في كل فن من فنون القول العربي بنصيب، فقد كان ألبي شاعرا مبدعا، وكاتبا بارعا، كما كان ناقدا بصيرا، ونذكر من ثراء أدبه، موهبته البيانية وقوة ملكته البلاغية التي مكنته من الانطلاق في كل ضرب من ضروب الإنتاج والإبداع.

ثالثا: ثقافته النقدية

لقد اكتسب ألبي من طول ممارسته للنماذج الحية من النصوص الأدبية الممتازة ذوقا متفقها لأنماط الكلام العربي، ومعرفة فروقها ووجوهها التي اهتدى بها إلى تبين وجوه الكلام المتباينة، فأقدرته على تمييز مواطن الرداءة من الجودة، وقويت في نفسه الملكة على تذوق الخصائص لا في مجال الأدب فحسب؛ بل يشمل جميع العلوم التي تناولها بالدراسة والبحث، وعلى هذا "تعاطى الشاعر ألبي النقد وأجاده على أسس وضعها النقاد عربهم وعجمهم، وآية ذلك بحوثه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه وغير ذلك من كتاباته الأكاديمية، حيث يعرض الآراء ويوازن بينها كما يعلق عليها تعليقا ينم عن مقدرته النقدية". يقول الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا لا سيما ما كتبه الزميل الشاعر الدكتور عيسى

ألبي إذ عقد رسالته في الماجستير على الديوان برمته، وتوسع في مباحث النقد فكرة وأسلوبا، فاستقامت به دعائم ثابتة من الرسوم النقدية، فوقع صنعه بحق وجدارة أروع ما كتب عن الديوان في النقد، بل عد أول مصنف لهذا الفن في تراثنا الأدبي قاطبة[٢٥].

المطلب الثالث: الأصول الاجتماعية والتكوين الثقافي

أما أصوله الاجتماعية فقد سبق القول إنه يحمل عرقين في ذاته وكيانه؛ يوروبا أبا، وهوسا أما، "وهما من الأعراق الجليلة في نيجيريا ذوات أمجاد عظيمة ومناقب كبيرة، وقد شارك كلا الشعبين في تحرير البلاد من نيران المستعمرين المستبدين، ثم بنيا على أراضيهما مآثر حضارية عظيمة، "فإنه قد ورث من الأول قدرة الذكاء واستعمال الحكمة وحب العلم والاستطاعة والتضحية المثالية في التحصيل والإنتاج، والإبداع، وكل ما يغرس حب المعرفة في الإنسان، ويكسبه الغنى والاستغناء والحرية والاستقلال والاعتزاز، فقويت غريزة تفكيره واستنباطه، وقياسه، وأعانه على إضافة جملة في مناقب الحياة[٢٦].

وحقيقة فإن ليوربا إيمانا قويا في أخذ الأمور بأسبابها في كثير من المواقف ثم الأقدار، وكانت تكره كراهة شديدة الكسل والخمول، وتؤثر الجد والكسب وحرية الرأي والفكر رفضا للضراعة والمذلة والرعونة ولعل من أسرار جودة أسلوبه؛ قصده إلى لهجة أيو التي تحتل اللغة النموذجية في الفصاحة من بين لهجاتها، وفي ميزة الصفاء والدقة وقوة الأداء، وهي عدة الشعراء مستودع الخطباء وميدان البيئتين يعرفها الشعب اليربوي على اختلاف المشارب ويتخيرها منشؤهم.

---

[٢٥] إسحاق أيوب ٢٠١٠م. *وصف الكتب في شعر عيسى ألبي أبو بكر دراسة أدبية فنية*. (بحث ماجستير). وفاء لبعض متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة إلورن، نيجيريا. ص ٤-٥.

[٢٦] أغاكا، عبد الباقي شعيب. *الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري*. ط٢. مطبعة ألبي جمبا. ص ٢٦.

وقبيلة هوسا التي ينتمي إليها ألبي من جهة أمه حسب إحدى الروايات: "وهي أرقى قبائل نيجيريا حضارة وأعظمها ثقافة، ولغتهم أشهر لغات غرب أفريقيا تداولا، لأنها أخف على اللسان وأضبط في الأذهان، ولقبائل هوسا تاريخ مجيد وذكريات خالدة في السياسة والصناعة والتجارة والحماسة، وهم مولعون بحب السياحة وتحمل المكاره، وسعة الصدر وخفة النفس وقوة المعارضة والعزيمة وإتقان الصناعة[٢٧].

ويذكر من جانب أصوله الاجتماعية انتماؤه إلى الحي الغمبري الذي كان عبارة عن عائلة كبيرة تتكون من أسر مختلفة، جاءت من مختلف البلدان والمدن في نيجيريا، منهم الجد الأعلى لعيسى ألبي الذي قدم "أيو" وكل هذه المآثر جعلته إنسانا اجتماعيا ماهرا، وحاول التحفظ الخبير من الهبوط في هوة العصبية، فرأى أن لكل قبيلة مناقبها لا يشاركها فيها جاراتها، فلزم الترابط والمؤاخاة والوحدة لتحقيق المصالح والمنافع، ويضاف إلى هذا كله حياة عيسى الزوجية: "ولعيسى ألبي زوجة واحدة أم نبيلة رزقه الله منها ستة أولاد ذكرا واحدا وخمس بنات وهم الآتية أسماؤهم:

١. آدم. ٢. نبيلة. ٣. فاطمة. ٤. حنة. ٥. عائشة ٦. مريم[٢٨]

٢- التكوين الثقافي

إنّ الحديث عن تكوين عيسى الثقافي يعود أولا وقبل كلّ شيء إلى عدم استقراره في مكان، وتنقلاته في البيئات المختلفة التي شكلت شخصيته منذ فجر أيامه، ودرجت عليه، حيث ولد وترعرع في بيئة غانوية أجنبية، وما إن طال العهد به حتى عاد إلى إلورن مدينة والده، حينما أتيحت له فرصة التعايش مع أبناء جلدته الإلورين، حتى تلقى القرآن الكريم قبل أن يكتب الله له رحلة علمية سعيدة إلى

[٢٧] الإلوري، آدم عبد الله. د.ت. *موجز تاريخ نيجيريا*. ط ١. بيروت: مكتبة الحياة. ص ١٢٦.

[٢٨] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

لاغوس للالتحاق بمركز التعليم العربي الإسلامي أجيجي، تحت مظلة الشيخ "آدم عبد الله الإلوري"،وبعد تخرجه من المركز زاول عملية التدريس في مدرسة نور الإسلام بِأَيْجِيبَوْ ولاية أوشن، ثم التحق بجامعة بايروا كنو حيث نال شهادة الدبلوم، ثم عاد إلى إلورن حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية، وبعد ذلك انضوى ألبي في سلك التدريس بجامعة عثمان بن فوددي بصكوتو؛ حيث سجل لدرجة الماجستير في اللغة العربية، وظل يباشر عمله حتى التحق بجامعة الملك سعود "بالرياض" في المملكة العربية السعودية لنيل الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ولقد أثرت هذه التنقلات وهذه الرحلات المتنوعة في تكوين شخصية ألبي الثقافية، وعلى هذا ندرس شاعرنا من خلال هذه البيئات العريقة لنرى مدى تأثره بها في ثقافته وفي أعماله الفنية.

"إن مؤرخي الأدب العربي لا يقللون من شأن البيئة في عملية تكوين الأديب، وقديما قالوا: "الأديب ابن بيئته"، كما تأثر هذا الشاعر الحكيم ببيئاته الداخلية والخارجية.[٢٩]

فبيئة عيسى ألبي الداخلية قد تجسدت في ثلاث بيئات كان لها أثر قوي في ثقافة الشاعر على نحو ما يلي:

أ-بيئة مدرسته" مركز الأم.

ب بيئة جامعة عثمان بن فودي صكتو.

ج-بيئة وطنه، إلورن.

١-بيئة مدرسته (المركز) تأثر الشاعر بهذه البيئة المباركة حيث قضى بالمركز ما يقرب من عقد من الزمن في كنف_ شيخه المرحوم آدم عبد الله الإلوري الذي لقنه العلوم العربية والإسلامية وخرجه شاعرا، والمركز

[٢٩] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

بيئة مهيئة لتنافس الشعراء حيث تكون عامرة بالشباب النابغين الناشطين المتأثرين بتوجيه الإلوري، وأسلوبه المتميز في إعداد الشعراء، وتراه يتمثل في مدح المركز العريق بقصيدة يقول فيها:

مَرْكَزِي لَوْ حَضَرْتُ يَوْمَا تُنَادِي** فِي جُمُوعِ الرِّجَالِ مَنْ سَيُفَادِي

لَتَرَانِي مِقْدَامَا رُوحِي الحَــ *** رَّةُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِاجْـــــتِهَادِ

جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ضَلاَلٍ مُبِينُ *** فَهَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الــسَّدَادِ

وَكَسَا النَّاس مِنْ لِبَاسِ الْمَعَالِي** جَعَلَتْهُمْ أَئِمَةَ فِي الْعِبَـــادِ

مَرْكَزِي أَنْتَ سَيِّدِي وَحَبِيبِي *** بِكَ قَدْ صِرْتُ كَوْكَبَ الأَنْدَادِ

إِنَّ كَوْنِي لَدَيْهِمْ يَجْلِبُ الْأُنْـ *** سَ، غِيَابِي يُثِيرُ حُزْنَ النَّادِي[٣٠]

يدلَ هذا الشعر على أنه (عيسى) تأثر بهذا المنبع الفياض تأثرا بالغا حتى يمكنه أن ينوه تنويها يوضح آثار المركز في شباب المسلمين من الأداني والأقاصي[٣١].

ب-بيئة جامعة عثمان بن فودي وأكد عبد الباقي شعيب أغاكا في قوله: "عادت إلينا زمالتنا أبهى ما يتصور في رحاب القسم العربي بجامعة عثمان بن فودي بصكتو محاضرين فقويت روابطنا الأدبية قوة بارعة حيث أنهضت الحياة الجامعية فينا هما عالية في البحث والإبداع وبما تنظمه من ندوات عالمية ووطنية وما تثيره أكاديمية قسمها من مكونات هائلة تخلق فينا قدرة جوار ونقاش وتلهمنا ملاحظات وأحكاما نقدية بناءة ولاسيما التخصص الدقيق الذي يفجره أصحابه في أذواق المبدعين والبيانيين، علما

[٣٠] ألبي، أبو بكر عيسى. *ديوان الرياض*. مطبعة ألبي للطباعة والنشر. ص٢٩.

[٣١] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

أن الشاعر عمل في ساحة الجامعة عشر سنين محاضرا بشعبة الدراسات العربية احتك خلالها بأجلة الأدباء أرباب البيان الذين نقدوا شعره وقوموه، ثم عاد وضرب أطنابه على موطنه إلورن عام ١٩٩٤م[٣٢].

ج-بيئة وطنه إلورن: إن مدينة إلورن بلدة زاخرة بتراث الأدباء والأجداد بناة الحضارة الإسلامية وبالشباب المتحمسين للعربية المتفانين في حماية تراثها وثقافتها فوجد من هنا وهناك دوافع توهجت منها شاعرياته وأسعفته على الإنتاج المستمر والتركيز والالتزام في الاتجاه وكذلك بيئة جامعة بايرو بكنو حيث حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في الغة العربية ولغة الهوسا والتي عرفت بتخريج أشخاصا بارزة من أعلام الأدب العربي والثقافة الإسلامية[٣٣].

البيئة الخارجية:

نقصد بالبيئة الخارجية المكان الذي عايشه ابن أبي بكر خارج دولة نيجيريا، إما للتعليم أو للتعلم أو غيرهما، ولقد ثبت في الوثائق التاريخية أن عيسى ألبي ولد في كوماسي بجمهورية غانا حيث قضى والداه حقبة من الزمن في رحابها التجارية، والذي لا يخفى على أحد أن مملكة غانا من الممالك التي عمت نفوذها غرب أفريقيا فيما غبر من الزمن وعملت جادة في سبيل نشر الثقافة الإسلامية والعربية في بلاد السودان وهي أيضا أقدم الممالك التي قامت في تلك المنطقة وأعظمها ملكا وأكثرها سطوة وأغناها ذهبا بالإضافة إلى بيئة جامعة غانا ليغون التي قضى فيها الشاعر ألبي إجازة سبتية، فإن تلك البقعة العلمية لها آثارها الطيبة الثقافية فيه لأنه قد تلاقى مع أساطين العلم وأرباب البيان[٣٤].

ومن حبه لجمهور غانا إفراده لها قصيدة من شعره حينما رجع إلى غانا زائرا لجامعتها يقول:

بِالشَّوْقِ جِئْـــتُكِ زَائِرًا يَا غَانَا *** فَإِلَيْكَ مِنِّي بِالرِّضَا أَلْحَانَـا

---

[٣٢] نفس مرجع.

[٣٣]ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته.١٥ من ديسمبر.

[٣٤] المرجع نفسه. المقابلة الشخصية في بيته١٦. من ديسمبر.

وَصَفُوا طَبِيعَتَـــكِ الْجَمِيلَةَ أَنَّهَا*** سِحْرٌ يُزِيلُ نُفُوذُهُ أَحْزَانَا

وَأَرَاكَ تَسْتَـــــــصْبِينني بِرِعَايَـــةٍ *** كَالْأُمِ تُولِي طِفْلَهُا تَحْنَانا

مَنْ دَبَّ فِي أَرْضٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى** يَصْبُو إِلَيْهَا قَلْبُهُ أَزْمَانَا

إِنِّي أُحِبُّكَ لاَ لِأَجْلِ وَظِيـفَتِي ** لَكِنْ لِكَوْنِي ابْنُكِ الْوَلْهَانا

إِنِّي أَرَى حُبَّ الْبِلاَدِ سَجِيـةً ** عِنْدَ الرِّجَالِ فَطَابَ ذِكْرُكَ غَانَا

أَنَّا شَاعِرُ الْقُطْرَيْنِ دُوْنَ مُنَازِعٍ ** أَفَلاَ أُذِيعُ لِأَجْلِهِ إِعْلاَنَا؟[٣٥]

فالذي يقف على هذه القصيدة ويعيها وعيا دقيقا يدرك مدى صحة ما قلناه من تأثيرات بلاد غانا في تكوين شخصية عيسى ألبي الثقافية، إذ المحبة تورث العناية بشيء ولا تحدث المحبة إلا إذا نالتنا فائدة من ذلك الشيء، لذلك نرى الشاعر يرفع شعره[٣٦].

ومن البيئات الخارجية التي تأثر بها الشاعر ألبي هي بيئة مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث قضى فيها سنة كاملة للحصول على شهادة الدبلوم العالي في اللغة العربية لغير الناطقين بها، فإذا كان الدكتور ألبي شاعرا متميزا بين ذويه من الشعراء النيجيريين بروائع الإبداع الفني فإن تلك الرحلة التي قام بها إلى الرياض لا تقل فاعلية أثرت في إهداء ابن أبي بكر النبع الأصيل من الشعر حيث استطاع الوقوف على إنتاجات غيره الأدبية من الشعراء العرب ثم أتاحت له الفرص للمنافسة مع العرب الأقحاح، ومع هذا فإنه زاد ذلك من ذخائره الشعرية حتى نال الجائزة الأولى في إحدى المسابقات الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام ١٩٩١م يقول في مطلع القصيدة:

---

[٣٥] ألبي، عيسى أبو بكر٢٠٠٨م. *ديوان السباعيات*. ط١. مطبعة النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٨٠.

[٣٦] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ من حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.

أَيُّهَا الشِّعْرُ ثَرْ عَلَى التَّدْخِينِ ** آفَةُ الْعَصْرِ فِتْنَةُ الْمِسْكِينِ

جَعْلُ الصَّدْرِ مَرْتَعًا لِجَرَاثِـ *** ـمِ وَقَدْ جَزَاهُ يَدَاءُ دَفِينُ

مَتَعَاطِيهِ كَانَ رَهْن هَوَاهُ *** وَتَرَاهُ يَسْعَى لَهُ كُلَّ حِينِ

كَيْفَ يَحْلُو لَهَا لِعَاقِلِ يَبْذُلُ الْمَا*** لَ لِيُلْقِيَ بِنَفْسِهِ فِي فُتُونِ[٣٧]

وهذه البيئات الطيبة هي التي ساعدت في تكوين شخصية عيسى الثقافية حتى أصبح عالما موسوعيا ومثقفا كبيرا.

المبحث الثاني: أعماله الأدبي

تحققت مصداقية المقولة: "إن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة" في عيسى ألبي الذي ذهبت به رحلة التعلم مشارق الأرض ومغاربها، وكانت بداية تلك الرحلة في مدينة إلورن بالحي الغمبري، حيث تلقى ألبى القرآن الكريم في كتاب الحاج محمد بن عيسى غمبري، لزم ألبي هذا الشيخ برهة من الزمن ينهل من معينه الصافي لكن المنية اخطفته وهو لا يزال كهلا[٣٨].

تعلمه في مرحلتي الإعدادية والثانوية

وبعد هذا الأساس الرصين في التعليم لشاعرنا، " تولت رعايته عمته حليمة السعدية أم رحمة الله وأرسلته إلى مركز التعليم العربي الإسلامي حيث يتلقى ألبي العلوم العربية والإسلامية على طراز التعليم

[٣٧] ألبي، أبو بكر عيسى. *ديوان الرياض*. مطبعة ألبي للطباعة والنشر. ص٣٥.

[٣٨] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.

الحديث وهناك أنهى دراسة المرحلتين الإعدية والثانوية معا حاصلا على شهاديتها بين ١٩٦٥-١٩٧١م.[٣٩].

الدراسة الجامعية:

قام ألبي بمحاولات دؤوبة للحصول على القبول في إحدى جامعات الدول الخارجية إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل وعلى هذا درس ألبي في قسم الدبلوم بجامعة بايرو كنوا اللغة العربية ولغة هوسا ١٩٧٢و١٩٧٥م ونال شهادة الدبلوم التي هيأت له القبول في جامعة إلورن للدراسة الجامعية وذلك عام ١٩٧٩م وقضى به ثلاث سنوات وتخرج فيها سنة ١٩٨٢م، بعد أن حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية بتقدير جيد جدا، وذلك بعدما قدم رسالته تحت إشرف البروفيسور عبد الرازق ديريمي أبو بكر أستاذ البلاغة العربية بقسم اللغة العربية جامعة إلورن سابقا[٤٠].

مرحلة الماجستير

بعد مدة قصيرة من حصوله على شهادة الليسانس عاد إلى جامعة بايرو كنو مرة أخرى حيث سجل للدراسات العليا لنيل شهادة الماجستير في العربية عام ١٩٨٥م وهنالك جمعت الزمالة الدراسية بينه وبين الأستاذ الدكتور سيد طاهر رئيس قسم اللغة العربية بتلك الجامعة سابقا، قدم عيسى ألبي بحثا قيّما إلى قسم اللغة العربية بعنوان "دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودي تحت إشراف البروفيسور محمد أول أبو بكر عام ١٩٨٨م[٤١].

[٣٩] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.
[٤٠] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.
[٤١]ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.

مرحلة الدكتوراه

شاءت إرادة الله تعالى لعيسى ألبي أن يسجل لدراسة الدكتوراه بجامعة إلورن عام ١٩٩٦م تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الرشيد أجني راجي، وقد قدم بحثا شاملا في عرض وتحليل" أساليب بلاغية في بعض مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري عام ٢٠٠٠)، وبعد هذه الجولة القصيرة حول رحلة عيسى ألبي التعلمية نتهي إلى المجهود الشخصي الذي بذله مما ساعده على الوصول إلى القمة الأكاديمية العليا، وله شغف شديد بالعلم وتدآب القراءة والولوع باطلاع على المصادر العلمية القديمة منها والحديثة، مما ساعده على الوصول إلى مرتبة الأستاذية في تخصصه، نسأل الله القدير أن يمنحه طول العمر ووفرة العافية والسعادة والبركة.

ومما يلحق بحياته العلمية مباشرته مهنة التدريس، لقد بدأ عيسى عملية التدريس عندما تخرج في مركز التعليم العربي والإسلامي، حيث بعثه شيخه آدم عبد الله الإلوري إلى مدرسة نور الإسلام ببلدة "أَيْجِبَوْ "بولاية أيو وقتئذ تحت رعاية مؤسسها الحاج عونا ولايو، ولكنه لم يطل المكث هناك حتى عاد إلى لاغوس، ولما وصل الخبر إلى شيخه جدد بعثته إلى دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بإلورن مدرسا ثم ناظرا، ولما أتم عيسى دراسته الجامعية بجامعة إلورن؛ عين محاضرا بكلية أورو إلا أنّه لم يقض بهذه الكلية سوى شهر حيث وفقه الله المولى بأن جاءته الوظيفة من قبل جامعة عثمان فودي صكتو وقضى بها عشرة أعوام، وفي عام ١٩٩٤م أحال ألبي خدمته الحكومية إلى جامعة إلورن، وظلّ بها يحاضر إلى هذا الوقت[٤٢]

[٤٢] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠١٩م. "تاريخ عن حياة الشاعر عيسى ألبي". المقابلة الشخصية في بيته. ١٦من ديسمبر.

المطلب الأول: آثاره الأدبية

أسهم عيسى ألبي إسهاما كبيرا في تنشيط الحياة الأدبية والعلمية في نيجيريا، فأصبح بذلك رائدا كبيرا من رواد الأدب العربي في نيجيريا وله ثراوت لغوية وأدبية وعلمية قيمة تنعكس فيها وفرة علمه وغزارة معرفته وتنوع ثقافته وسعة آفاقه، وتتجلى هذه الثروة الأدبية الخالدة فيما كتب في مؤلفاته المنشورة وفي رسائله وبحوثه ومقالاته.

و فيما يلي بعض آثاره الأدبية:

١-المؤلفات

لعيسى ألبي مؤلفات كثيرة نالت القبول والإقبال لدى العلماء المعاصرين والباحثين الأكاديميين في نيجيريا وخارجها

ومن تلك المؤلفات ما يأتي:

أولا: أعمال العلامة الإلوري قراءة وتلخيص[٤٣].

تناول عيسى ألبي في هذا الكتاب التلخيص في مؤلفات أستاذه الإلوري، وللأستاذ مصنفات كثيرة منها ما كتب عن التاريخ والتراجم، وما كتب للإصلاحات الدينية والاجتماعية، وما كتب للأغراض التعليمية وتاريخها في نيجيريا والعالم الإسلامي بالأمس واليوم، وما كتب من أجل التصوف والفلسفة وآثاره في الدعوة إلى الله ودينه، وم ثم ما كتب في التوحيد والعقيدة الإسلامية وحضاراتها والسياسة الإسلامية، ولم ينس ذكر ما جاءت خدمة للثقافة الإسلامية، إضافة إلى الشرح والتحقيق لما كتبه السابقون الأولون من الشيوخ والأساتذة، ومن ثم الأدب العربي وتاريخه في نيجيريا، وأشار عيسى ألبي في هذا التلخيص إلى اهتمام أستاذه الإلورى بالشعر العربي، وإلى سلامة أشعاره العربية منذ تكوين شخصيته العلمية

[٤٣] ألبي، أبو بكر عيسى. ٢٠٠٤. *أعمال العلامة الإلوري قراءة وتلخيص*. القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع.

والأدبية[٤٤]، وعيسى ألبي بهذا الصنيع الجميل قرب أعمال أستاذه وشيخه الإلوري إلى عالم القراء الكرام الذين يودّون الاطلاع عليها من حين إلى حين.

ثانيا: أساليب بلاغية في بعض مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري ٢٠٠٩م[٤٥].

نظر عيسى ألبي أبو بكر إلى دراسة مؤلفات أستاذه الإلوري نثرية وشعرية، وحلل العبارات الواردة فيها تحليلا بلاغيا حيث أسند كلّ أسلوب إلى موقفه من البلاغة والفصاحة، ووضع ما جاء عن التشبيهات في مواضعها، وكذلك الاستعارات والمجازات، ووقف عند كلّ عبارة من كتابات أستاذه الإلوري ليصبها في مصبها البلاغي مقارنا لها بأمثالها من الأدلة الواضحة الشبيهة لها في كتب البلاغة المعروفة لدى الجماهير، إثباتا لوجهة نظره في الموضوع، فعل الشاعر ألبي ذلك في معظم كتب أستاذه الإلوري وجعل ذلك كله في أبواب ثلاثة: باب لمسائل علم البيان، وآخر لمسائل علم المعاني، والثالث لمسائل علم البديع، وكان تحليله لهذه الأعمال دقيقا واضحا للعيان[٤٦].

يعتبر هذا الكتاب محاولة ناجحة في السباحة والغوص في أعماق التراث العلمي والأدبي والثقافي الإسلامي الذي خلفه الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وكان صورة ناطقة ومرآة شفافة تعكس ما للإلوري من موهبة بيانية وملكة بلاغية فنية جعلته يحتل مكان الصدارة بين أمثاله من علماء نيجيريا في القرن العشرين.

---

[٤٤] قدوس، عبد الله سليمان. ٢٠١٧م. *الظواهر النحوية والصرفية في ديوان الرياض للشاعر النيجيري: عيسى ألبي أبو بكر*. (بحث دكتوراه). مقدم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسية جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ص ٩.

[٤٥] ألبي، أبو بكر عيسى. ٢٠٠٩م. *أساليب بلاغية في بعض مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري*. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

[٤٦] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع السابق. ص ١٢.

ثالثا: دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودي النيجيري ٢٠٠٨م[٤٧].

تناول هذا الكتاب شعر الجهاد في الأدب العربي، وقسم عيسى ألبي هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: التاريخ والأدب والنقد، ولكن النقد هو الذي يشغل حيّزا واسعا في دائرة الكتاب، وأما الناحية التاريخية فقد تحدث فيها عن بلاد هوسا قبل الجهاد، وعن التنظيم العسكري في الجهاد والحملات العسكرية المنظمة بعدما أصبح المسلمون قوة يعترف بكيانها في المجتمع، وأتى ألبي بنبذة عن حياة عبد الله وشخصيته وتكوينها النفسي والفكري والسلوكي وإسهاماتها الحربية، وأما من الناحية الأدبية تناول شعر الجهاد في الأدب النيجيري عموما، والحديث عن شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودي، وأما الناحية النقدية تناول فيها المؤلف شعر عبد الله بن فودي ووضعه في ميزان النقد لنعرف المدى الذي انتهى إليه هذا الشاعر المجاهد الصكتي من حيث الجودة وحسن السبك من جانب؛ أو الرداءة وعدم الاتساق من جانب آخر، فالأصل في هذا الكتاب أنه بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو بكنو نيجيريا لنيل درجة الماجستير سنة ١٩٨٦م.

فقد كان هذا العمل سجلا حافلا يتضمن أشعار عبد الله بن فودي الجهادية، ويكشف النقاب عن شخصيته الجهادية وخبرته البطولية وحنكته القتالية، ومدى مقدرته النادرة في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ومهارته في تصوير الأحداث تصويرا فنيا.

رابعا: العلامة الإلوري (مسرحية شعرية) ٢٠١٨م.

ناقش الكتاب حياة الإلوري الشخصية والعلمية حيث كشف النقاب عن ولادته ونسبه من جهة أبيه وأمه، ثم تناول الحديث عن رحلة الإلوري العلمية، حيث تكلم عن أساتذته من العجم والعرب،

---

[٤٧] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠٠٨م. *دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودي النيجيري*. ط١. النهار للطبع والنشر والتوزيع.

ثم تطرق الحديث عن رحلة علمية قام بها إلى مصر والسودان ومكة المكرمة، والكتاب بأجمله عبارة عن ترجمة حياة العلامة الإلوري الشخصية والعلمية.

خامسا: الرياض ديوان "٢٠٠٥م[٤٨].

هذا الديوان في حوالي مائتي صفحة من القطع المتوسط ويضم هذا الديوان بين دفتيه نحو مئة وسبع عشرة قصيدة، صنفت في ثمانية أبواب وهي ١ المدائح والتهاني ٢-الأخلاقيات ٣- الوصف ٤- السياسة ٥- الفخر ٦- الغزل ٧- الشكوى والعتاب ٨- المراثي، وعدد أبيات الشعر الموجودة فيه ستة آلاف وخمسمائة وسبعة وسبعون بيتا، وهو مطبوع في إلورن بنيجيريا عام ٢٠٥م.

خامسا- السباعيات ٢٠٠٨)

يحتوي هذا الكتاب الشعري على مئة وسبعين سباعية، سجل فيها الشاعر مشاعره وخواطره الشخصية وانطباعاته حول قضايا الساعة الوطنية والعالمية زهاء عقد من الزمن "١٩٩٤-٢٠٠٥" أمسك نفسه خلال ذلك عن الإنتاج سبع سنين (١٩٩٦-٢٠٢)، تناول الشاعر حوالى تسعة عشر موضوعا، يتصدرها الوصف بنيف وخمسين سباعية يليه الهجاء والذم، ثم الشكوى والمدح بحوالى خمس عشرة سباعية، وذكريات الماضي في سبع سباعيات، والفخر والاعتزاز في ست سبباعيات، والبقية تتناول النصيحة والحنين، وتمجيد الله وتوحيده، والحكمة والرثاء، والشعر الإنساني والقضايا الوطنية، والترحيب والتصوف والفلسفة.

[٤٨] ألبي، أبو بكر عيسى. *ديوان الرياض*. مطبعة ألبي للطباعة والنشر.

ب- المقالة العلمية:

كان شاعرنا ألبي أكاديميا من الطراز الأول مخلصا للعلم، متفانيا في خدمته، وقد قدم المقالات العلمية القيّمة في المؤتمرات، والنداوات الدولية والعالمية، كما شارك ببحوثه النيرة المنشورة في المجلات الأكاديمية المحكمة، ومن هذه المقالات ما يلي:

١-اللغة العربية وآدابها في نيجيريا آفاق التطور والازدهار (٢٠١٢)

كتب الشاعر ألبي هذه المقالات في مؤتمر اللغة العربية والأدب في أفريقيا قسم اللغات الأفريقية جامعة القاهرة، وتضمنت هذه المقالة أعمال العلماء والأدباء والشعراء النيجيريين، وأن العقد الأول من عام ٢٠٠٠م شهد تطور اللغة العربية وآدابها وازدهارها في نيجيريا[٤٩].

٢-الفن الشعري في تزيين الورقات لعبد الله بن فودي النيجيري.

تناول الشاعر ألبي في هذا البحث الحديث عن الجوانب الفنية الجمالية والملامح البيانية في ديوان تزيين الورقات) للشاعر عبد الله بن فودي حيث اختار الشاعر ألبي نماذجه من شعر المناقضة والمدح والوصف، لأنه وجد في الأغراض الثلاثة ما فيه الكفاية للأمثلة والإيضاح[٥٠].

٣-القضايا الإنسانية في شعر علي أحمد باكثير دراسة فنية بيانية:

إن هذه المقالة القصيرة حاولت النظر في شعر باكثير الذي تناول القضايا الإنسانية كالسياسة والوحدة والمأساة واستنهاض الهمم والرثاء والحنين إلى الوطن، وهو في كلّ هذه الأغراض شاعر يحمل هموم الإنسان ويتألم لألمه ويشاطره الفرح والسرور[٥١].

---

[٤٩] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع نفسه. ص ١٢.

[٥٠] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع نفسه. ص ١٣.

[٥١] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع السابق. ص ١٣.

٤-روائع بيانية في الكتاب الأخضر لمعمر القذافي.

تناول الشاعر ألبي من خلال هذه الورقة الإشارة إلى بعض روائع بيانية أودعها معمر القذافي في الكتاب الأخضر، ووشاه بها وزينه، عن مزاياها وخصائصها، فجاءت ألفاظ الكتاب في مستوى أدبي رفيع، نال إعجاب قرائه، ولم تثقل الظروف القيادية والسياسية الكاتب وتمنعه من هذا الإنجاز العظيم، وتبين في هذه الدراسة أن الشاعر درس في هذا الكتاب صورا رائعة من التشبيه والاستعارات والمجاز المرسل والعقلي والكناية، وقد أضفت هذه الأساليب البيانية على لغة الكتاب مزايا وخصائص، وختم الشاعر ألبي هذه الدراسة بأن هذا الكتاب ليس كتابا فكريا، وسياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وتعليميا، ورياضيا، وثوريا فحسب؛ بل هو أيضا كتاب أدبي فني حافل بروائع بيانية وطرائف بلاغية ممتعة فقد برهن فيه كاتبه الأخ العقيد معمر القذافي عن أدبه الراقي، وثقافته الواسعة، وفكره المتوقد، وآرائه النيرة، وعقله الثاقب، ونيته الحسنة، وشجاعته النادرة، وحبه العميق للإنسان، ولغته الناصعة الجميلة[٥٢]

٥-ملامح الفقر في شعر حافظ إبراهيم:

كتب الشاعر ألبي هذه المقالة في ١٨ من مارس ٢٠١٦م في أنتلجنسيا للثقافة والفكر الحر، وعرض الشاعر في هذه المقالة دراسة الأبيات الواردة في قصائد حافظ إبراهيم كقصيدة شكوى الزمان وشكوى الناس، حيث عبر الشاعر حافظ عن هذه الحالة البائسة في شعره، وهو يذكرها في المديح والتهاني، والإخوانيات والوصف والاجتماعيات، والسياسيات، والشكوى والمراثي والغزل، وقام الشاعر ألبي بدراسة هذه القصائد دراسة أدبية[٥٣].

[٥٢] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع نفسه. ص١٣-١٤.

[٥٣] قدوس، عبد الله سليمان. المرجع السابق. ص١٤.

يتضح لنا جليا فيما تقدم أن عيسى ألبي كاتب قدير، وأديب مبدع، وآثاره الأدبية تنبئ عن الجدية والجدة، وتنم عن هواية الكتابة، وحب متأصل للإبداع والاستكشاف والابتكار، والقارئ لكتاباته يجدها بعيدة عن صنيع من عنوا بالكتابة من أجل الترقية وحدها، ولا يهمهم بعد ذلك كيفما كانت الكتابة.

المطلب الثاني: إنتاجاته الشعرية

يعد عيسى ألبي فحلا من فحول الشعر العربي في نيجيريا، وفارسا من فرسانه المتحكمين فيه، قال الشعر مذ كان يافعا، وظل مواظبا على قوله وتجويده وتصقيله حتى قويت شوكته وتفجرت ينابعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة، والوحدة العضوية والموضوعية[٥٤].

وكان الشاعر من أبرز الشعراء النيجيريين، ومن رواد نهضة الشعر العربي النيجيري، ونال بشعره جوائز ودياشين كثيرة في داخل نيجيريا وخارجها.

وقد وصف البروفيسور عبد الباقي أغاكا شاعريته بقوله: "أما شاعريته.... بل إنها قيم عظمى فقد عبر الشاعر مؤمنا بأن الشعر ألقاه عليه الله موهبة، فشغفه شغفا رصينا آثره على ما سواه في كل مكان ومقام يعن له فيه الإبداع، وقد أعاره اهتماما بالغا، وكان يستشف وجوها دلالية مليحة، ووقف مبينا ما وعاه عقله من تصور دقيق يصيب المغزى، ويبلغ الكنه، ويمكن أن نحدد طرفا مما تصوره شعر من

[٥٤] جمبا، مشهود محمود. *الشاعر في سطور في ديوان الرياض، ديوان شعر عيسى ألبي*. ط١. مطبعة ألبي ص ٢٣٣.

أطيب آرائه وعقائده، وفي الحقيقة والهوية، تنتهي جميعها إلى القول بأنه موهبة قابلة للتنمية والتطعيم والتغذية بما يملكه صاحبه من الدعم العقلي والفني[٥٥].

وتكوين شاعريته يرجع إلى عاملين أساسيين كبيرين هما العامل البيئي، والعامل الشخصي.

"أما البيئي فقد تجسد في ثلاث بيئات كان لها أثر قوي في الشاعر على نحو ما يلي: بيئة مدرسة بالمركز أغيغي، وبيئة جامعة عثمان بن فودي بصكتو، وبيئة وطنه إلورن، قضى الشاعر بالمركز ما يقرب من عقد من الزمن " ١٩٦٥-١٩٧١م في كنف شيخه المرحوم آدم عبد الله الإلوري الذي لقنه العلوم العربية والإسلامية، وخرجه شاعرا، والمركز بيئة مهيئة لتنافس الشعراء، عاصرة بالشباب النابغين النشطين المتأثرين بتوجه الإلوري، وأسلوبه المتميز في إعداد الشعراء[٥٦]، ثم ساقه القدر المحتوم إلى جامعة عثمان بن فودي بصكتو نيجيريا، حيث عمل لعشر سنين محاضرا بشعبة الدراسات العربية، احتك خلالها بأجلة الأدباء أرباب البيان الذين نقدوا شعره وقوموه، ثم عاد وضرب أطنابه إلى موطنه إلورن عام ١٩٩٤م وهي زاخرة بتراث الأدباء والأجداد بناة الحضارة الإسلامية، وبالشباب المتحمسين للعربية المتفانين في حماية تراثها وثقافتها، فوجد من هنا وهناك دوافع توهجت منها شاعريته وأسعفته على الإنتاج المستمر والتركيز والالتزام في الاتجاه[٥٧].

أما العامل الشخصي فيتمثل في الموهبة الفذة والملكة الشعرية الكبيرة التي فتح الله للشاعر إياها، إضافة إلى عكوفه على دواوين الشعراء القدامى والمحدثين وحفظه لكثير من أشعارهم، "وقديما قالت العرب: احفظ تقل، إن الكلام من الكلام، ويتمثل هذا العامل في سعة ثقافته التي اكتسبها عن طريق

---

[٥٥] أغاكا، المرجع السابق. ص ٢١.

[٥٦] جمبا، مشهود محمود. ٢٠٠٨م. *تقديم السباعيات ديوان شعر عيسى ألبي*. ط ١. النهار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة. ص ١٦.

[٥٧] جمبا، مشهود محمود. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الاطلاع المكثف على الثقافات المتنوعة[٥٨]، يقول البروفسور عبد الباقي: "وقد لمس فيه شيخه الإلوري في أواخر السبعنيات موهبة شعرية عظيمة عندما قال شعرا لطلاب دار العلوم بمناسبة المولد النبوي الشريف مدح به الرسول، وكذلك أمير إلورن المرحوم محمد ذو القرنين غنمبري، ونقتطف من القصيدة ما يأتي:

لَكَ الشُّكْرُ يَا رَبَّنَا وَالثَّنَاءُ * لِفَضْلٍ عَظِيمٍ وَهَبْتَ لَنَا

بِمَوْلِدِ خَيْرِ الْأَنَامِ الَّذِي ** يَحِلُّ بِنَا بِالْعُلَى وَالثَنَا

لَكَ الشُّكْرُ يَارَبَّنَا وَالثَّنَا[٥٩]

فأثنى عليه أستاذه الإلوري بعد استماعه هذا المدح ولقبه بـ "الشاعر" توكيدا لما عليه من حسن النظم ورونق القرض للشعر العربي على العادة اليوربوية، حتى يقر قول مدير المركز الثاني الشيخ محمد حبيب الله آدم الإلوري "المتتبع في أشعار أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي أنه لا يجانب الصواب لو لقب عيسى بن أبي بكر "شاعر أفريقيا" أو "شوقي نيجيريا"، إضافة إلى هذا فإن أحد أقرانه وبالتحديد الدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم لقبه بـ "الشاعر العجمي" في مناسبة حفلة التأبين والترحم للشيخ يحيى مرتضى أغودى أحد أساتذة الشاعر الذي رحل إلى جوار ربه سنة ١٩٩٩م حيث رثاه الشاعر ألبي في قصيدة سماها "دفن الكلام" ومطلعها:

مَاذَا يضِيفُ إِلَى الْعُقُولِ كَلاَمِي ** دُفِنَ الْكَلاَمُ فَكَسَّرُوا أَقْلاَمِي[٦٠]

وعلى هذا كله يعد عيسى ألبي من الأفذاذ الذين تتباهى بهم هذه البلاد في قرض الأشعار العربية الجيّدة بالطلاقة والسهولة، وتعد إنتاجاته الشعرية من أكثر وأروع آثاره الأدبية، وفيما يلي إنتاجاته الشعرية.

---

[٥٨] جمبا، مشهود محمود. المرجع السابق. ص ١٦-١٧.

[٥٩] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠٠٨م. *الرياض*. المرجع السابق. ص٢٣.

[٦٠] ألبي، عيسى أبو بكر. ٢٠٠٨م. *الرياض*. المرجع السابق. ص٢٠٨.

وقد استطاع الشاعر ألبي أن يخرج إلى عالم القراءة ديوانين كبيرين يمثلان جانبا طريفا في التعرف على شاعريته وهما: االرياض، والسباعيات، وإن هناك عددًا كبيرًا من قصائده ينتظر جمعه في ديوان آخر، وكذلك نشرت له قصائده في مجلات علمية محكمة داخل نيجيريا وخارجها، كما نال بشعره جوائز ودياشين كثيرة أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين ١٩٩١م.[٦١]

وهذان الديوانان كانا مرآة شفافة تعكس ما عاشه من ظواهر وملابسات تتسم بسرور وحزن، أو فرح وألم، إضافة إلى ما ينتابه من شؤون حياته الاجتماعية، والدينية، والسياسية، حيث طرق أغراضا مختلفة متجسدة في مدح ورثاء ووصف وشكوى.

وفيما يلي بيان هذين الديوانين:

١- ديوان الرياض

هذا الديوان في حوالي مائتي صفحة من القطع المتوسط، ويضم هذا الديوان بين دفتيه نحوًا من مئة وسبع عشرة قصيدة، صنفت في ثمانية أبواب، وهي: ١ المدائح والتهاني ٢-الأخلاقيات ٣- الوصف ٤- السياسة ٥- الفخر ٦- الغزل ٧- الشكوى والعتاب ٨- المراثي، وعدد أبيات الشعر الموجودة فيه ستة آلاف وخمسمائة وسبعة وسبعون بيتا، وهو مطبوع في إلورن نيجيريا عام ٢٠٠٥م.

---

[٦١] خليل الله عثمان بودوفو ومصلح الدين يوسف المرتضى. *البروفيسور علي أبو بكر غوند في الشعر العربي النيجيري لامية الدكتور عيسى ألبي أبو بكر نموذجا.* Topical issues In Arabic And Islamic Studies Essays In Memory Of Abubakar Aliyu Gwandu ص ٤٠٩

٢- السباعيات

يحتوي هذا الكتاب الشعري على مئة وسبعين سباعية، سجل فيها الشاعر مشاعره وخواطره الشخصية وانطباعاته حول قضايا الساعة الوطنية والعالمية زهاء عقد من الزمن "١٩٩٤-٢٠٠٥"، أمسك نفسه خلال ذلك عن الإنتاج سبع سنين (١٩٩٦-٢٠٠٢)، تناول الشاعر حوالى تسعة عشر موضوعا يتصدرها الوصف بنيف وخمسين سباعية يليه الهجاء والذم، ثم الشكوى والمدح بحوالى خمس عشرة سباعية، وذكريات الماضي بسبع، والفخر والاعتزاز بست، والبقية تناول النصيحة والحنين وتمجيد الله وتوحيده والحكمة والرثاء والشعر الإنساني والقضايا الوطنية والترحيب والتصوف والفلسفة.

نماذج شعره من ديوان الرياض قال في حفلة ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم سكاما

يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ وَأَكْرَمُ مُرْسَل ** قُمْ فَانْتَظِر الْأَقْوَامَ بَـــعْدَكَ فِي دَدِ

هَجَرُو حَدِيثَكَ وَهُوَ بُرْءُ شَقَائِهِمْ ** أَخْذُوا الْحَدِيثَ مِنْ الْغَبِيِّ الْمُلحدِ

كَذُّوا وَجَدُّوا فِي رِوَايَةِ كَذْبِهِ ** فِي قَوْلِهِ وَاللَّهِ لَيْـــــــــسَ بِمُرْشِدِ

يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ فِعْلَكُمْ ** وَعِقَابِهِ يَا قَـــــــــوْمُ كَانَ بِمَرْصَدِ

عُضّـــوا عَلَى سُنَنِ النَّبِي وَهَدْيِهِ** بِنَوَاجِذِ وَالْهَـدْي هَدْي مُحَمَّدِ[٦٢]

غرض الأبيات في الرثاء الشيخ يحي مرتضى[٦٣]

مَاذَا يضِيفُ إِلَى الْعُقُولِ كَلاَمِي دُفِنَ الْكَلاَمُ فَكْسِرُوا أَقْلاَمِي

مَاذَا أطِيقُ مِنَ الْبَيَانِ فَقَدْ هَوَى رُكْنُ الْبَيَانِ مُزيَّنُ الْإِعْلاَمِ

تَطْوِينَ قَوْلًا صَادِقًا هُوَ تَارَةً حُلو وَطَوْرًا فِيهِ وَقْعُ حِسَامِ[٦٤]

---

[٦٢] ألبي. عيسى أبو بكر. *الرياض*. المرجع السابق. ص-٤٩.

[٦٣] الشيخ يحي مرتضى أغودى أحد أساتذة الشاعر عيسى ألبي، وقد ارتحل إلى جوار ربه سنة ١٩٩٩م.

نماذج من شعره من ديوان السباعيات

غرض الأبيات في وصف عيد المسيح وهي وصف لعيد المسيح بصفات متنوعة،

لَقَدْ دَقَّ نَاقُوسُ عِيد الْمَسِيحِ فَعمُ الْصَّدَى كُلَّ أُفْقٍ فَسِيحْ

وَعَادَ إِلَى الذِهْنِ ذِكْرُ اِبْنِ مَرْ يَمَ الْعَذْرَاءِ النَّبِي النَّصِحِيـــــحْ

يَبُثُ السَّلاَمَ وَيَحْيِي الْعِبَا دَ يَسْبِي الْقُلُوبَ بِقَوْلٍ فَصِيحْ

نَصَارَى الزَّمَانِ اِتَّقوْا رَبَّكُمْ أَرْيحُو الْحَبِيبَ بِمَدْحُ مُرِيحُ[٦٥]

غرض الأبيات في فضل ليلة القدر، والغرض في هذه الأبيات هو وصف ليلة القدر بما فيها من الأجور الثمينة الشيقة، وهو الشهر المبارك وخير من ألف شهر والرحمة.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْإِسْعَادِ لَيْلَة كُلُّـــــهَا رشَادُ الْعِبَادِ

لَيْلَةٌ تَجْعَلُ الشَّقِيّ سَعِيدًا بَعْدَ يَأْسٍ يَعِيشُ فِي الْإِرْغَادِ

وَتَـــرَى الرُّوحَ وَالْمَلاَئِكَ فِيهَا لِيَبُثُّوا بِشَـــــــائِرِ الْآبَادِ

هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ كَمَا جَا ءَ بِهِ الذِّكْرُ رَحْمَةَ الْأَفْرَادِ[٦٦]

قال في طفلة صغيرة غرزوا مسمارا في رأسها ثم هجروها: وغرض الشاعر في هذه الأبيات التالية هو وصف طفلة غرزوا مسمارا في رأسها، يذكر فيها أوصافًا لطفلة مجهولة مظلومة من نفسها.

لَوْ دَرَوْا مَا غَرَزُّوا فِي رَأْسِهَا لَتَمَنَّوْا جُرْعَـــــةً مِنْ بُؤْسِهَا

طِفْلَةُ الْمَجْهُولِ فِي أَوْسَاطِنَا سَئِمَتْ مَظْلُومَةً مِنْ نَفْسِهَا

---

[٦٤] ألبي، عيسى أبو بكر. *الرياض*. المرجع السابق. ص٢٠٨.

[٦٥] ألبي، عيسى أبو بكر٢٠٠٨م. *ديوان السباعيات*. ط١. مطبعة النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٣٤.

[٦٦] ألبي، عيسى أبو بكر. *السباعيات*. المرجع السابق. ص٥٢.

أَيُّ ذَنْبٍ قَدْ جَنْتَهُ يَا تُرَى فَأَرَادُوا رَمْيَهَا فِي رَمْسِـــهَا[٦٧]

قال عن التصوف: الغرض في هذه الأبيات وهو الوصف حال التصوف في هذا العصر، وذكر صفات المتصوفين الحقيقي كخشية وصفاء، ثم ذكر أخلاقهم السيئة كجهل هؤلاء ومتطلع بالأدران.

بَعْض التَّصَوُّفِ خَشْيَةٌ وَصَفَاءُ وَيَكُوْنُ فِيهِ تَخَايُّلٌ وَرِيَاءُ

يَا قَوْمُ مَاجَدْوَى الزَّوَايَا مِلْؤُهَا جَهْلُ الْمُرِيدِ تَقُودُهُ أَهْوَاءُ

لاَ يَنْفَعُ التَّهْلِيلُ قَلْبًا عَاشِقًا مُسْتَنْقِعُ الْأَرْدَانِ وَهُوَ خَلاَءُ[٦٨]

قال في مآسي بغداد: والغرض في هذه الأبيات وصف بغداد، ويظهر ما فيها من الصفات التالية كالظلم، وحقد أجداد الإرغام.

بَغْدَادُ يَكْفِيكَ هَذَا الظُّلْمُ، بَغْدَادُ هَلْ بَعْدَ صَدّام هَذَا الْعُنْفُ يَزْدَادُ

كُؤُوسُ دَهْرِكَ بِآلَامٍ مُتْرَعَـــــةٌ مِنْ فَجْرِ تَارِيخِكَ الْمَشْهُودِ أَحْقَادُ

إِذَا سَمِعْتَ خَرِيرَ الرّافِدِينَ فَكُنْ مُدَوِّنًا فَهْوَ لِلْأَحْدَاثِ تَعَـــــدَادُ

هَذِهِ الْمَأْسِي الَّتِي مَا زِلْتَ تَشْهَدُهَا دَرْسٌ تَعْهَدَهُ بِالْحِقْدِ أَجْـــــدَادُ

أَعْنُفُ صَدَام بِالْإِرْغَامِ وَحَدَكُم بِهَا أَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي الْحُكْمِ أَضْدَادُ[٦٩]

ولا تزال ذكرى عيسى ألبي حية في ذاكرة الأدب العربي النيجيري لما أسدى إليه من خدمة كبيرة وعطاء هائل في ميدان الشعر الذي كان رائده في هذا الوقت، بما جادت به قريحته من أشعار شاعرة عبر سلسلة القصائد الساحرة التي كانت قيثارة الأدب، ونأى سداة الشعر العربي وعشاق العربية في هذه الديار، وكل من أسعده الحظ بالاطلاع على إنتاجات ألبي الشعرية يجد أن الشعر شارة عبقريته الفذّة.

---

[٦٧] ألبي، عيسى أبو بكر. *السباعيات*. المرجع السابق. ص٥٢.

[٦٨] ألبي، عيسى أبو بكر. *السباعيات*. المرجع السابق. ص٥٦.

[٦٩] ألبي، عيسى أبو بكر. *السباعيات*. المرجع السابق. ص١٣٦.

المطلب الثالث: أغراضه الشعرية

أ-أغراضه الشعرية

لا جدال في أن الشعر خير ما اهتدت إليه عقلية الشعراء المفلقين- قديما وحديثا- ليعبروا عن شعورهم وأحاسيسهم وما تجول في خلدهم، ليعطف معهم غيرهم ويتأثر بروح معاني أشعارهم سلبا وإيجابا من حزن وسرور، وفرح وألم، ومن هنا تعددت أغراض الشعر وفنونه، يستخدم منها الشاعر ما يروقه وما يناسب موضوع شعره[٧٠].

وعلى هذا الأساس طرق شاعرنا أبواب الشعر العربي الموروثة، وأضفى عليها من حسه وفكره ما جعلها كالجديدة، بالإضافة إلى بعض الموضوعات الجديدة كالشعر السياسي والاجتماعي والإنساني، وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا" لقد تناول الشاعر الأغراض الشعرية الموروثة، وزاد عليها، وتعرض للقضايا الوطنية مثل أزمة ١٢ من يونيو وحوادث يلو بولاية بلاتو، وقضايا الساعة مثل الإرهاب والعولمة والحروب والمجازر الأفريقية العديدة، وقضايا إسلامية مثل الحجاب والتصوف والمسجد الأقصى، مما يدل على أنه شاعر وجداني يتفاعل مع الأحداث ويتدفق من نفس إنسانيّة سمحة لا شاعر المناسبات الذي يترقب الفرص لقول الشعر حتى إذا سنحت جادت قريحته وإلا بخلت[٧١]، هذا وإن كان شاعرنا يؤمن إيمانا جازما بأصالة الشعر العمودي وعراقة الأدب الإسلامي فله ابتكارته الفنية من حيث المعمار الشعري والأغراض المستجدة، فاخترع السباعيات وعالج قضايا عالمية معاصرة في السياسية والاجتماع منبثا شعوره في أحاسيس الآخرين فأنهض بأريحية شعره ورناه موسيقاه[٧٢]، وقد قال أحد نقاد الأدب العربي النيجيري عن ابتكارته: "فالسمة الغالبة في الديوان — فيما نرى- هي الابتكار بمعنى تعبير الشاعر

[٧٠] خليل الله محمد عثمان بودفو، ومصلح الدين يوسف المرتضى. المرجع السابق. ص ٤٠٩.

[٧١] جمبا، مشهود محمود. المرجع السابق. ص ١٩.

[٧٢] إسحاق أيوب. المرجع السابق. ص ٦.

عن أفكاره ومشاعره تعبيرا استقلاليا، لا يعمد فيه إلى تقليد الغير في المضمون والصياغة، والحق أن هذا هو ما يميّز الصادق عن الشاعر الرائق الذي يرى وراء المحاكاة وتقليد الغير[٧٣]، ولعيسى ألبي في تناول الأغراض الشعرية أسلوب خاص وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا: "ونظرة تأملية في الوصف خلال الديوان تكشف عما يتمتع به الشاعر من قدرة عالية في البيان والتوضيح، إذ معظمه يدور حول المعنويات والرحيات التي يتطلب التعبير عنها قدرا كبيرا من الجهد والطاقة البيانية، وذلك مثل الروح والأمن والعافية والعقل والحب وتقلبات أحوال الدهر والحنين وغطرسة اليهودي، وشهر رمضان وعظمة ليلة القدر، أقله يدور حول الماديات والطبيعيات المرئية مثل: الهاتف المحمول والكتاب والقمر والمطر والمد البحري "تسونامي" فغلبة الوصف الوجداني على النقلي عند الشاعر آية ناطقة بعلو كعبه في دنيا الشعر، وقد نجح في نقل المعاني من حواسه إلى نصه وضميره، وتخطى بها حدود الظاهرة إلى ما وراءها[٧٤].

وشكوى الشاعر إما من أحوال بلاده أو أحوال البلاد الإسلامية أو من حكام نيجيريا وأفريقيا، أو من أشياء أخرى كألم الفراق والشيخوخة فما هو بالأناني الذي يشكو من حرمان ذاتي أو لتحقيق أطماع شخصية، بل لسان الشعب والمعذبين في الأرض وصوت الإسلام العالي الشاكي من سوء أحواله، أما مدحه فلا يبذله رخيصا لذي مال أو جاه بل يهديه للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ومن يستحقونه من الشخصيات العظام والعلماء الكرام، مما خلد التاريخ آثارهم مثل: الخليفة عمر فاروق والحريري، والشيخ آدم الإلوري، والشيخ يوسف القرضاوي، والشاعر محمد الفيتوري، والفنانة أم كلثوم،

---

[٧٣] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[٧٤] جمبا، مشهود محمود. المرجع السابق. ص ١٨.

٦١) وهجاء الشاعر وذمه سيف ذو حد واحد بتار موجه صوب الإرهابيين، والعولمة، واللواط، والعالين في الأرض، علوا وغطرسة اليهود، وأمريكا، والأعمال الإجرامية.

أما غرامه فمحض عفيف، ترتفع عاطفته فيه إلى قمة الصفاء والنبل، فما هو من دوافع شهوة، أو غريزة جنسية، بل هو نابع من قلب مؤمن طاهر، وأما الفخر فليس بمال أو جاه أو حسب أو نسب أو مكانة اجتماعية بل بفنه الرفيع وشعره الجميل[٧٥].

نماذج شعره في شتى الأغراض:

١-المدح

ومن أبياته في المدح ما قاله في مدح شيخه آدم عبد الله الإلوري: غرض الأبيات في هذه الأبيات وهو المدح، وتدور حول فكرة رئيسية وهي مدح أستاذه وشيخه الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وذكر فيها هذه الصفات سحر البيان، قلب الرجال وعسل نضال.

يَا مَالِكًا قَلْبَ الرِّجَالِ ** لَكَ الرِئَاسَةُ فِي الْمِقَـــتَالِ

سِحْرُ الْبَيَانِ عَطِيَّةٌ ** أَعْطَاكَهَا رَبُّ الْكَمَـــــالِ

فَمَتَى بَدَأتْ مَقَالَةً ** حَيَرَتْ أَصْحَابَ الْجِـــدَالِ

وَمَذَاقُهَا حِينًا عَسَل ** حِينًا كَطَعْـنِ مَنْ نِصَـــالِ

وَأَسْوَدُ قَوْم شَيْخَنَا ** إِنْ كُنْتَ فِيْهِمْ كَالسِّخَـــالِ[٧٦]

[٧٥] جمبا، مشهود محمود. المرجع السابق. ص١٨.

[٧٦] جمبا، مشهود محمود. المرجع السابق. ص ١٩.

٢-الرثاء

قال في رثاء الحاج آدم بن حسين الغمبري: الغرض في هذه الأبيات في الرثاء رثى الشاعر الحاج آدم بن حسين الغمبري، وهو أحد والد من أصدقائه، وأشار إلى صفاته فيما يلي: كصلاح، وعلاء منطيق وفصيح.

سَأَلُوا لِمَاذَا لاَ أَقُولُ رِثَـــــاء ** لِلْشَيْخِ آدَم ذِي الصِّلاَحِ عَـــزَاء

فَأَجَبْتُهُمُ مَوْتُ الرِّجَالِ مُصِيبَة ** تَمْحُو الْعُقُولَ وَلاَ تَصُـــــونُ وَلاَء

قُوْلُوا لَدَى النَّأْبِينِ مَا يَبدو لَكُمْ ** قَوْلًا حَزِينَا يَمْلَأُ الْأَرْجَـــــاء

مَهْمَا تَقُلْ فَالْمَوتُ أَفْصَحُ مَنْطِقًا ** سَيْفُ يَفُوقُ ٱلْقَاطِعَاتِ مَضَاءُ

إِنِّي أَرَى فِي مَوْتِ آدم عِـــزَّة ** لِلْحَوْقِهِ بِسَمْيِهِ وَعَـــــــلاَءُ[٧٧]

٣-الوصف

قال في وصف الجمال: غرض الأبيات في وصف الجمال وذكر الشاعر ألبي مميزاتها، وهي فيما يلي: منها خير عزاء وشعور الكمال وجمال الخلق.

وَقَعَ النَّاسُ مَرَة فِي كَلاَلِ ** حِينَ قَامُوا بِوَصْفِهِمْ لِلْجَمَـــــــالِ

وَغَدَوا عَاجِزِينَ عَنْ تَعْرِيف ** يَنْقَذُ الْخَلْقَ مِنْ جَحِيمِ الْجِـــدَالِ

هُوَ عِنْدِي شَيْء يحِسُّ بِهِ الْمَرْ ** ءُ إِذَا كَانَ ذَا شُعُورِ الْكَمَـــــالِ

يَتَجَلَّى الْجَمَالُ فِي كُلِّ خَلْـق ** هُوَ فِي السَّمَاءِ أو عَوَالِي الْجِبَـــالِ

إِنَّ هَذَا الْجَمَال خَيْر عَـزَاء ** لِفَتَى وَاجِد لَظَى الْإِقْـــــلاَلِ[٧٨]

[٧٧] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ٤٩.

[٧٨] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ١٢٦.

٤ – الهجاء

قال في هجاء الشذوذ الجنسي: الغرض في هذه الأبيات وهو الهجاء، وتدور حول فكرة رئيسية واحدة وهي هجاء الشذوذ الجنسي، وأتى من الصفات بما يلي: حقر الإنسان، يأسف الرحمن شيطان، شؤمي اللّواطة وسحاق كبيرة.

هَذَا الشُّذُوذُ يَحْقِرُ الْإنسانا ** وَبِهِ تَحول عَاقِلٌ حَـــــيَوانَـا

وَتَكَادُ تَنْفَطِرُ الْقُلُوبُ تَقْززًا ** مِنْ ذِكْرِهِ وَيَأْسفُ الرَّحْمَانَـــا

إِنَّ الْخلاَعَةَ لاَ يُخِيرُ طَرِيقَهَا ** إِلاَّ الَّذِي قَدْ حَكَّمَ الشَّيْطَانَـا

يَبْقى حَيَاء دِرْعًا وَاقِيًـــا ** يحْمِي الْكَرِيمِ وَينْعمُ الْوِجْدَانَـا

شُؤمى اللَّوَاطَةِ وَالسِّحَاقِ كَبِيرةٌ ** صِل يَلُوثُ سَمَاهُ بَلْدَانَـــا[٧٩]

٥–الغزل

قال في وصف المرأة: إن غرض الأبيات في الغزل واستعمل ألفاظ الغزال كالشعر والمرأة.

هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَعْيَتْ كُلَّ فِكْر ** فَغَدَا كُلّ خَبِير مِثْلَ غَـــرِ

هِمَةُ النُّعَاتِ فِي أَوْصَافِهَا ** هِمَةُ فِي نَظَرِي بَاءَتْ بِصفْـرِ

وَإِذَا مَا هُمْ شِعْرُ وَصْفُهَا ** لاَ تُمَارُو أَجْرَأَ الْأَشْعَارِ شِعْرِي

أَنْتَ يَا امَرْأَةُ نُورٌ أَمْ ظُلُمٌ ** أَمْ نَعِيمُ الْخُلْدِ فِي طِيبِ وَيُسْرِ

أَنَّا أَهْوَاكَ وَأَهْوَى رِقَـــةً ** فِيكَ يحِكيهَا نَسِيمُ السَّحَـرِ[٨٠]

[٧٩] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ١٣٣.

[٨٠] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ١٨٢.

٦- السياسة

قال عن الحكومة النيجيرية: إن غرض الأبيات في السياسة وأتى فيها ألفاظ سياسية عن الحكومة النيجيرية كشعب والمجد، والنور والماء، والتعليم.

أَدِيمُوا يَا رِجَالَ الْحُكْمِ أَيْمَانَـــــا ** رَفَعْتُـــمُ الْيَوْمِ إِنْجِيلاَ وَقُرْآنًـــا

تُعَاهِدُونَ بِهَا شَعْبًا لَهُ أَمـــــلٌ ** بِأَنْ تُقِيمُوا لَهُ فِي الْمَجْدِ عُمْرَانًا

حُكَامُنَا الْيَوْمَ مَاذَا فِي ضَمَائِرِكُمْ ** لَنَا لَتَذْكِرَةٍ لِلْنَّـــــــــاسِ إِعْلاَنًا

مَاذَا تُرِيدُونَ كَيْ تَحْيَا بِلاَدِكُمْ ** فَأَمْرُكُمْ يَشْهَدُ الرَّحْمَنَ أَعْـــيَانًا

النُّورُ وَالْمَاءُ وَالتَّعْلِيمِ تَنْقُصُنَا ** وَهَيِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنسان إِنْسَانًا[٨١]

٧-الإنسانية:

قال في بؤس طفلة صغيرة غرزوا مسمار في رأسها ثم هجروها: غرض الأبيات في الإنسانية، واستخدم الألفاظ المجتمع عن بؤس طفلة غرزوا مسمارا في رأسها وهي فيما يلي: طفلة المجهول في رمسها خافية.

لَوْ دَرَوْا مَا غَرَزُوا فِي رَأْسِهَا ** لَتَمَنَّوْا جُرْعَةً مِنْ بُؤْسِهَـــا

طِفْلَةُ الْمَجْهُولِ فِي أَوْسَاطِنَا** سَمَتْ مَظْلُومَةً مِنْ نَفْسِهَا

أَيّ ذَنْبٍ قَدْ جَنَتْهُ يَا تَـــرَى ** فَأَرَادُوا رَمْيَهَا فِي رَمْسِـــهَا

هَجَرُوهَا وَتَمَنَّوْا مَوْتَهَـــــا ** فَوَجَدْنَا سَعْدَهَا فِي نَحْسِهَا

وَيَدٌ غَادِرَةٌ خَافِيَـــــــةٌ ** صَنَّفَتْ خَيْرًا لَهَا فِي تَعْسِهَا[٨٢]

[٨١] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ٧١.

[٨٢] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص٥٣.

٨- الشكوى

قال في شكوى أفريقيا: غرض الأبيات في شكوى أفريقيا وتدور على فكرة واحدة وهي في شكوى أفريقيا، واستعمل الصفات كالسلب، والنهب، والتقتيل.

مَا بَالُ أفريقيَا تُمْنَّى بِأَضْـــــــرَارِ** كَأَنَّهَا مِرْجَلٌ يُغْلَى عَلَى النَّـــــارِ

السَّلْبُ وَالنَّهْبُ وَالتَّقْتِيلُ قَدْ مُلِئَتْ** بِهَا لِكَي تَرْتَضِي أَطْمَاعَ أَشْرَارِ

تَقَصَّ نَظْرَكَ فِي أَنْحَاءِ سَاحَتِهَـــا ** تَرَى الْمَصَالِحَ تُرْعَى تَحْتَ أَفْكَـارِ

وَانْظُرْ إِلَى كُلِّ شِبْرٍ فِي مَرَابِعِهَـــا ** تَرَى الْمَجَاوِزَ تَنْهَى عُمَـــرَ دِيَـــارِ

حُبُّ الرِّئَاسَةِ قَدْ أَعْمَى بَصَائِرَهُمْ ** وَجَرَّهُمْ نَحْوَ بَابِ الْمَقْتِ وَالْعَـــارِ [٨٣]

٩-الفخر

قال في الفخر: غرض الأبيات في الفخر وهو يفخر بنفسه وأتى بصفات الفخر كـ "شعري طريقي موهبة".

شِعْرِي طَرِيقِي إِلَى الْعَلْيَاءِ يَرْفَعُنِي ** بِهِ أُنسِّقُ مَا يَهْدِي مِنْ الْحِكَمِ

هَدْيَةُ اللهِ مَنْ يَخْفِي بِهَا بَطَـــلٌ** يَصُولُ مُنْتَصِرًا فِي حَلْبَةِ الْكَلِمِ

يَا نَاكِرًا هِبَتِي فِي الشِّعْرِ يَحْسُدُنِي** لاَ يَخْلُقُ اللهُ أَقْوَامًا بِلاَ عِلْـــمِ [٨٤]

والنظرة الحصيفة في هذه النماذج المعروضة من أشعار عيسى ألبي تكشف عن خصائصه في شعره وهذه الخصائص تتلخص في النقاط التالية:

[٨٣] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ١٣١.

[٨٤] ألبي، عيسى أبو بكر. المرجع السابق. ص ١١٤.

١-التصوير الجميل وخصوصا في وصفه وغزله، ومن يقرأ قصائده الغزلية يجده يصور النسوة صورا في غاية الجمال والطرافة.

٢-صدق اللهجة فلم يكن شاعرنا يعرف المبالغات البغيضة.

٣-المعاني الطريفة المبتكرة ويتضح هذا في قصائده في السياسة، والاجتماع وقضايا الساعة.

٤-الألفاظ المنتقاة ذات الموسيقا العذبة وذلك أنه كان يتخير ألفاظه وينقحها تنقيحا طيبا.

٥-تجنب الحشو والفضول والغموض ومداخلة الكلام بعضه في بعض.

٦-ظهور أثر التجربة الواسعة والخصال الحميدة والشعور الديني في شعره.

٧-ظهور أثر الثقافات العالمية المتنوعة

٨-النزعة الإنسانية ويتجلى ذلك عند تعرضه لقضية إنسانية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA